

من كتاب الصحراء

تاريخاً من النقع المشار
فاشتمل في تعب الهم
وفي نوح الصهيل
أيها الوجه النحيل
.....

كانت الصحراء في البدء
وقد ماتت على رمضائها هذي الجسوم
وهوت احلامك العصماء
واجتاحتك خيل الغزو
من أعلى التخوم
فانتظر ماذا تروم ؟
في بلاد الرق والتزييف
والريح السموم
تلفظ الصحراء اقدام الرجال الجبناء
أيها المدلج
في أرض الردى والغرباء
وبلاد القحط والخلع
ورجم الاقياء
.....

كان في البدء
ارتطام الدم بالدم
احتدام الرمل بالهم
اضطرام النار بالحلم
وفي الارض الاعاصير
على الارض وفي الارض السلام
فانتظر فصل الختام
.....

آه يا عروة كم اطبق
في ليل بهيمي
على اضلاعنا وحش الدموع
ما عسى ان يفعل الجائع
والبيد تجوع
يا ابا الفقير أغثنا (٢)
ها قد انسلت الى صحرائنا الغيلان
ناست في دروب القهر
نيران الصحاري العربية
آه يا عروة يا محض اذكار
ويا بعض غبار
آه يا نافورة الدم
ويا نبع الشرار
فاحذروا العصر الذي تحيونه
عصر بقاء
واتركوا للارض من ارماحكم
بعض بقية
انه هذا زمان الجاهلية

دمشق

١ عدائين : من الصفات المطلقة على الصماليك

٢ - هذا نداء كان يوجهه الصماليك الى زعيمهم عروة بن الورد.

كان عروة
فارساً تشهره الصحراء
أما عضها الجوع
: وناداه انتخاء

فارساً تنسجه في ثبج الريح الماويل
التي انساحت على ظل البكاء
واهبا للالم الطالع في الاعماق
في الارحام
للسيف الرديني دموع الفقراء
حالما بالوثبة الخضراء
قدام خطاه الحزن والخوف
ونار الشوق
والارض الخواء
وانين شاحب ذاو
واصوات احتضار
ومن الصحراء تأتي لغة البدء
ومنها ينتهي البدء
وفي آهاتها رشح دماء
هل عرفت الجوع في ليل البكائيات ؟
هل ذقت تباريح الفرار ؟
بين صمت الأهل ... ذل الأهل
او تحت نعال الغرباء
أيها الوجه المضاء !!

أيها الفارس يا محض غبار
أيها الغاضب يا محض دلالات
ويا محض انتحار !
أبدا احلم بالليل الخيالي المنار
أبدا احلم بالريح وبالزقوم
والعتقاء والخيل ..
وحزن البؤساء
أبدا اغرق في اللج الصديدي
الذي ينبع مثل الخطف من عينيك
مثل الموج يرتاح على سمت هواك
أيها الوجه المسلك
وغدا يلقاك طير الرعب والدهشة
في حلم احتراق
ناره الشيء الهلامي الذي يوغل
في الوهم
وفي الباقي الدخان
حلحك الفذ حصان
آه .. يا عروة ها قد صار عمرا
لا يطاق

كانت الصحراء في البدء خيولا وسيوفا
عالمًا يرتج . يزهو صاحبها .. يزهو
سداه الدم
حين الدم مراقبة الى الحلم الجميل
كانت الصحراء « عدائين » (١)